بسم الله الرحمن الرحيم

1

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربّه علي سبط الشيخ ابن الفارض الراجي كرم ربه الفايض. عفا الله عن خطايه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره. وشرح صدره. بالنظر اليه وسره. فرايت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه. واشتبه عليهم شي من جناسه فصحفوه. واخرجوه بذلك عن اصله ولم يردوه الى اهله. فاستخرت الله تعالى في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمدا في ذلك على نسخة كانت عندي من اثره محررة. وصحّحها من التصحيف والتحريف مطهرة. تلقيتها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما في مقعد صدق وحبّذا ذلك المقعد وقرأتُ ما فيها قراة تصحيح وحفظ. وسمعته باعذب لفظ. واخبرني انه قراه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في حال التجريد بالحجاز باودية مكة وجبالها وكان اهل مكة يعلمونها اولادهم في المكاتب وينشدونها بالاسحار على المواذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لانه كان نظمها في الحجاز والديوان املاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد. وقال ولده رحمه الله ولي انطلبها من سنين ولم اجدها عند احد من اصحاب الشيخ ولم اذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها: ابرق بدا من جانب الغور لامع ام ارتفعت عن وجه ليلى البراقع. وعهد لي ولده رحمه الله ان اجتهد في طلبها وان اجمع شملها باخواتها في ديوان ادبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد فلم ارها في انشاء ولا سمعتها في انشاد ولي انطلبها من اربعين سنة وقد استثنيت على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بغير ابيات قصايده والتمست منها الحسنى من حسن نهايته والسؤال من فتوة من وقف على هذا التبديل ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن اين لي بمثل هذا النظم البديع وهل يدرك الظالع شأو الضليع فنسال الله المسامحة وان يرشدنا في محبته الى الانفاس الصالحة وبحمد الله ما خرج التبديل ... عن ... سماعه بابيات قوي

قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى ذلك اشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة التائية اللطيفة

وجنبني حبيك وصل معاشري ... وجنبني ما عشت قطع عشيرتي

وابعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي

فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا ... وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة ايام للراكب المجد وكنت اتي منه كل يوم وليلة واصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي وينخ لي كما ينخ الجمل للراكب ويقول يا سيدي اركب فما ركبته قط. ويحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عنده في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم فراوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا اليه. ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة واحضر وفاتي فَصَلِّ عليَّ فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه فسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا واعط حملة نعشي كذا الى القرافة واتركني على الارض في هذه البقعة واشار بيده اليها فلم تزل بين عيني انظر اليها وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطب. قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من الجبل فصلّ انت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في امري. قال رضي الله عنه وتوفي رحمه الله فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة المباركة كما امرني فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطاير المسرع لم اره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت اراه يصفق قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورايت طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السما والارض يصلون معنا ورايت طايرا منهم اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا فسالته عن ذلك فقال يا عمر ما سمعت ان ارواح الشهدا في جوف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شات هم شهدا السيوف واما شهدا المحبة فكلهم اجسادهم وارواحهم

Copyright © King Saud University